جامعة بنغازي
كلية التربية – المرج
ISSN 2518-5845
المجلة الليبية العالمية

University of Benghazi
Faculty of Education Al Marj

Global Libyan Journal

العدد الثالث والسبعون /ابريل 2026م

اتجاهات التحليل الزمني في دقائق التصريف لابن المؤدِّب

محمد علي عبد الوهاب بيومي
أستاذ مشارك ، كلية التربية ، بنغازي
Mohamed.bayoumy@uob.edu.ly

Trends of Temporal Analysis in Daqā'iq al-Taṣrīf by Ibn al-Mu'addib

Mohammed Ali Abdelwahab Bayoumi
Associate Professor, Faculty of Education , Benghazi

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى بيان اتجاهات التحليل الزمني في كتاب **دقائق التصريف** لابن المؤدب ، وتوضيح أقسام الفعل الزمنية من وجهة نظر المؤلف، وبيان أقسام الفعل الدلالية من وجهة نظر المؤلف. فقد عرض البحث ترجمة لابن المؤدب وحدَّد المفاهيمِ الأساسية، وعلاقةُ الصيغِ بالزمن في كتاب دقائق التصريف لابن المؤدِّب، وبيانُ دورِ العلاقاتِ السياقيةِ والقرائنِ الحاليةِ والمقاميةِ عنده من خلال المنهج الوصفي التحليلي، وقد توصل البحث إلى أنَّ ابن المؤدب انفرد في كتابه دقائق التصريف بمصطلحات جديدة لم يسبقه إليها أحد من العلماء، وأنه قسم الفعل من حيث الزمن إلى ماض و مستقبل، وقسم كلاً منهما إلى أنواع حسب ما تدل عليه، وقسّم الأمر إلى تسعة أقسام وهو تقسيم دلالي بالدرجة الأولى، وقد جاءت مصطلحاته واضحة يشوبها شيءٌ من الغرابة، ولكن بالرجوع إلى المعاجم وجدنا أن معاني هذه المصطلحات تتوافق مع المعنى المعجمي، وجاءت أمثلته واستشهاداته متنوعة من الشعر العربي والقرآن الكريم والقراءات.

الكلمات المفتاحية: اتجاهات التحليل الزمني، العلاقات السياقية، القرائن الحالية.

Abstract:

This research aims to explain the trends in temporal analysis in Ibn al-Mudab's book "Daqayiq al-Tasrif", clarify the divisions of temporal verbs from the author's point of view, and explain the divisions of semantic verbs from the author's point of view. The researcher found two translations of Ibn al-Mudab's work on the fundamental concepts of grammar, and the role of time in Ibn al-Mudab's book "Daqayiq al-Tasrif," explaining the role of contextual and situational relationships through the descriptive and analytical method. The researcher concluded that Ibn al-Mudab was unique in his book "Daqayiq al-Tasrif" in using new terms not previously used by any scholar, and that he divided the verb from time into past and future tenses, and further divided each into types according to their usage. ealayhi, wqssm al'amr 'iilaa tiseat 'aqsam wahu taqsim dalaliun bialdarajat al'uwlaa, waqad ja'at mustalahatuh wadihatan yashubuha shy' min algharabati, walakin bialrujue 'iilaa almaeajim wajadna 'ana maeani hadhih almustalahat tatawafaq mae almaenaa almuejami, waja'at 'amthilatuh wastishhadatuh mutanawieatan min alshier alearabii walquran alkarim walqira'ati .

alkalimat almiftahiatu: atijahat altahlil alzamanii, alealaqat alsiyaqiatu, alqarayin alhaliatu.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله على نعمه وآلائه، وعلى تفضله وامتنانه، والشكر له على جميل عطائه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، المبعوث رحمة للعاملين. وبعد

فيظن بعضٌ ممَّن لا دراية لهم بعلم العربية أنَّ البحث الصرفي قد عقم أو احترق، نظراً لأنَّ قواعده ثابتة، ومحددة ولا جديد يذكر، ولكنَّ المتعمق للدرس الصرفي قديما وحديثاً يجد أن البحث فيه معين لا ينضب، مثل إعادة النظر في النظريات القديمة ومعالجتها وفق الدرس الحديث مثل الإعلال والإبدال وأقسام الفعل وفق دلالته الزمنية وغيرها، أو دراسة ما غاب عن الدارسين من كتب وإظهارها للدراسين.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في أهمية الكتاب الذي بين أيدينا، وهو كتاب دقائق التصريف لابن المؤدب، الذي يُعدُّ سفراً قيماً في الدراسات النحويَّة والصرفية القديمة، وفي جرأة مؤلفه صاحب المصطلحات الجديدة والغريبة، حيث يدرس البحث علاقةُ الصيغِ بالزمن، وبيانُ دورِ العلاقاتِ السياقيةِ والقرائنِ الحاليةِ والمقاميةِ عنده، واتجاهاتِ التحليلِ الزمني فيه.

أهداف البحث:

- يهدف هذا البحث إلى بيان اتجاهات التحليل الزمني في كتاب دقائق التصريف لابن المؤدب.
- توضيح أقسام الفعل الزمنية من وجهة نظر المؤلف.
- بيان أقسام الفعل الدلالية من وجهة نظر المؤلف.
- والبحث يظهر جانباً من هذا الكتاب ويناقشه لإظهاره للدارسين والمهتمين بالدراسات اللغوية.

تساؤلات الدراسة:

- ما أقسام الفعل الزمنية في كتاب دقائق التصريف لابن المؤدب ؟
- ما أقسام الأفعال الدلالية من وجهة نظر ابن المؤدب في كتابه؟
- ما الذي تميز به ابن المؤدب عمن سبقه من العلماء في اتجاهات التحليل الزمني؟

المنهج المتبع:

أُعتمِد المنهج الوصفي التحليلي، حيث تُعرض الظاهرة وتُحلل كما تناولها المؤلف دون التدخل في النص اللغوي، مع الاستعانة في ذلك ببعض المراجع اللغوية القديمة والحديثة.

الدراسات السابقة:

لم يستطع الباحث الوصول إلى دراسة تحمل العنوان نفسه، إلا أنه وجدت بعض الدراسات لها علاقة بهذه الدراسة وهي على النحو الآتي:

– دراسة محمد عبد الرحمن الريحاني بعنوان (**اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية**) وقد طبَّق دراسته في روايات نجيب محفوظ، وهي (رسالة دكتوراة بجامعة المنيا)، وقد طبعت كتابًا بدار قباء للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة)1997م.

– أسامة عبد الله طمين بعنوان (**المسائل النحوية في كتاب دقائق التصريف لابن المؤدب**) جامعة نزوى، 2015م، سلطنة عمان، وهي دراسة وصفية تحليلية قامت بتحليل المصطلحات النحوية في كتاب دقائق التصريف، والمسائل النحوية فيه، ومصادر ابن المؤدب في كتابه.

– دراسة أنور عبد الحق إبراهيم بعنوان (**الجهود الصرفية لابن المؤدب في كتاب دقائق التصريف**) مجلد آداب الفراهيدي ، العدد 40 العام 2019م العراق، وهي دراسة تناولت الجهود الصرفية فيه.

–دراسة محمد عطا موعد بعنوان(**نظرات في المذهب النحوي الكوفي من خلال كتاب دقائق التصريف**) مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، نمجلد18، ع 10، 1996م، سوريا تناولت هذه الدراسة المذهب النحوي الكوفي في الكتاب.

–دراسة إبراهيم ناصر صالح القيسي بعنوان (**المصطلحات الصرفية في كتاب دقائق التصريف**) مجلة جامعة تكريت مجلد 23 العدد للعام 2016م العراق، حيث تناولت المصطلحات الصرفية في الكتاب، وهي تعكس تطور المصطلحات الصرفية في اللغة.

هيكل الدراسة:

يتكوّنُ هذا البحث من ثلاثة مطالب وخاتمة:

المطلب الأول: ترجمة لابن المؤدِّب والتعريف بكتابه.

المطلب الثاني: اتجاهات التحليل الزمني عند علماء العربية.

المطلب الثالث: اتجاهات التحليل الزمني في دقائق التصريف .

الخاتمة: وفيها استنتاجات الدراسة.

المطلب الأول: ترجمة لمؤلف دقائق التصريف

تُفصح لنا عتبات نص كتاب **دقائق التصريف**، سواء في مطلع عنوانه أو في مضامين خاتمته، عن نسب مؤلفه؛ إذ تُثبت أنه القاسم بن محمّد بن سعيد، المشهور بلقب المؤدب؛ في توثيق صريح يحسم نسبه هذا الأثر العلمي لصاحبه الذي فرغ من تدوينه سنة ثمان وثلاثمائة للهجرة، مزامنا بذلك ولاية الأمير أبي محمد بن نصر الساماني (المتوفى سنة 343هـ) على خرسان وما وراء النهر، دون أن تنقل لنا المصادر من أخباره سوى تلمذته على أبي سعيد الهيثم بن كليب بن سريج بن معقل الشاشي البنكثي.. وأمّا ابن المؤدِّب فلم تشر إليه ولا لى كتابه كتبُ التراجم، ولم نجد في كتابه ما يشير إلى مصنفاته ولا إلى حياته وسيرته الشخصية، ولم يُعرَف تاريخ مولده ولا تاريخ وفاته.

ويعدُّ ابنُ المؤدِّب معاصرًا لازدهار الثقافة العربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري، فذلك العصر الذي عاشه المؤلف من العصور التي شهدت مرحلة النضج والكمال في اللغة والأدب، وشهد تقدمًا في حركة التأليف في اللغة والنقد الأدبي والسير والقصص والفقه والفلسفة والطب وما إلى ذلك.

وكان من أسبق الموضوعات التي عني بها المؤلفون موضوع اللغة وعلومها وذلك لوقايتها من اللحن؛ فنجد أن من أهم المؤلفات الصرفية في القرنين الثالث والرابع الهجريين كتاب التصريف للفراء (207هـ) ، والتصريف للأخفش الأوسط(211هـ) والتصريف للمازني(249) وغير ذلك كثير.أمّا النحو فقد عايش ابنُ المؤدب جهابذة النحاة في العصور الأولى من بصريين وكوفيين مثل الزجاج (310هـ) وابن السراج (316هـ)، وأبي بكر الأنباري(328هـ) وغيرهم.

ولا شكّ في أنّ كتاب دقائق التصريف شاهدٌ على الثقافة العربية في ذاك العصر. فهو يختار من النقولات لأشهر علماء اللغة كالخليل(170هـ) وسيبويه(180هـ) وابن الأنباري وغيرهم من علماء اللغة ، فظهرت عقلية المؤلف التي حباها الله تعالى في دقائقه بالوعي الأصيل والتدقيق التام والغوص وراء المسائل الدقيقة من تصريف ونحو وأصوات ، والاستطراد في الآراء بحثا عن دلالاتها متناولا اللهجات العربية المتنوعة والشواهد الكثيرة من القرآن والحديث والشعر والنثر وبعض كلام العرب.

المطلب الثاني: التحليل الزمني عند النحاة

نجد الاسم على اعتبار أن المصدر أسبق في الوجود من الفعل، ثم بُنيت هذه الأمثلة للماضي والمستقبل والحال معتبرًا أنّ الزمان جزء البناء الصرفي في مثاله، ومن ثم فإنه يَدخل الجملة بهذه الدلالة الزمانية، فإن وجد في الجملة الظرف الزمني فلابد أن يطابق زمان المثال حتى لا ينقُضَ أولَ التركيب آخرُه؛ ينطلق سيبويه في رؤيته للفعل من منظور "اشتقاقي" يربط بين اللفظ والمعنى وحدثه؛ إذ يرى أن الأمثلة الفعلية ما هي إلا صيغ مشتقة من لفظ الحدث(المصدر)، لتؤدي وظائف زمنية متفاوتة بين مُضي واستقبال وحال. فالزمان عنده ليس عرضا خارجيًّا، بل هو جزء جوهري يتخلل البناء الصرفيّ للفعل، ويفرض سلطانه على السياق التركيبي وعلى ذلك تتنوع التراكيب؛ لذا اشترط أمام النّحاة التطابق بين دلالة الصيغة والظرف الزماني المصاحب لها، تلافيا للتناقضى الذي قد يفسد طرفي النظم.

"ومن هنا قسّم سيبويه التراكيب وفق معيار (الاستقامة والإحالة)؛ فالمستقيم الحسن ما وافق فيه الزمان الفعلي معنى السياق كقولك: أتيتك أمس" (سيبويه، 1988م ،12/1)، بينما يُعد نقض أوّل الكلام لآخره كقولك: سآتيك أمس–ضربا من(المحال). "وبهذا منح سيبويه لصيغة (فعل) دلالة المضي، و لـ (يفعل) سعة بين الحال والاستقبال، مُعرّفا الفعل بأنّه: أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيت لما مَضى، وما لم يكن، وما هو كائن لم ينقطع مما يؤكد أن الزمان عنده يعني الوقت بمفهومه المطلق .

وعلى هذا المنهج، نسج النّحاة اللاحقون رؤاهم؛ حيث جعلوا الزمان قريبا للمباني الصرفية والأدوات الحرفيّة كـ (السّين وقد) والظروف، والأساليب الشّرطية.

وقد عضد الزجاجي (ت: 337هـ) هذا الاتجاه بتعريفه الفعل بأنّه ما دلّ على حدث وزمان، وتبعه في ذلك ابن فارس

(ت:395هـ) وابن جني (ت: 392هـ)؛ إذ لم يخرجوا عن الإطار السيبويهي في المماطلة بين الصيغة والوقت. وهي القاعدة التي استقرّت حتى عصر السيوطي(ت: 911هـ)، الذي ثبت هذا التقسيم الثلاثي(ماضٍ، وحاضر ومستقبل) نقلا عن العكبري1. وقد اهتم النحاة وبخاصة الصرفيون منهم بمعاني الصيغ الصرفية كما لاحظوا معانيها من خلال صيغ مختلفة الاستخدام ، وما الصيغ إلا الأشكال التي تبين الدلالة الزمنية مع قرائن أخرى مثل (لم ، لما ، لا، لن وغيرها ، وكذلك اهتموا باللواصق التي تكسب الفعل دلالة محددة كالسين ولام الأمر وغيرها، كذلك لم يغفلوا دور الظرف في توجيه الدلالة الزمنية مع الصيغة، كذلك ما للسياق من دور في ذلك.

المطلب الثالث: التحليل الزمني في دقائق التصريف

عرض ابن المؤدب التقسيم الزماني للأفعال على النحو الآتي:

1 – الفعل الماضي وفيه حديث عن التقسيم الدلالي ، والتقسيم الزماني .

فالفعل الماضي من حيث الدلالة له ثلاثة أقسام:

القسم الأول: النّص

وهو "ما وافق لفظه لفظ الماضي ومعناه معناه" (ابن المؤدب،1987م، ص 16) وقد مثّل له بقوله تعالى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًۢا عَبْدًا مَّمْلُوكًا ﴾ (النحل 75) فكلمة ضرب فعل ماض صيغةً ودلالةً ، وهذا يتفق مع كلمة نص ، فهو لا يحتمل إلا معنى واحدًا، وهذا المعنى يتفق مع المعنى اللغوي الذي تفيده كلمة (نص) فهو في اللغة ما لا يحتمل إلا معنى واحداً (أبو البقاء الكفوي، 1970م، ص852) ويمكن أن يكون مأخوذ من الاستقصاء والمنتهى، إذ معناه(السؤال عن شيءحتى يستقصيه السائل" ،ومنه يقال نص الرجل أي :سأله عن شيء حتى يستقصي ما عنده، ونص كل شيء ومنهاه، والنص أقصى الأشياء، والنص في السير إنما هو أقصى ما تقدر عليه الدابة" (ابن منظور،1955م، 98/7) .

القسم الثاني: الممثل

"وهو ما كان لفظه لفظ الماضي ومعناه مستقبل الزمان ومستأنفة (ابن المؤدب، 1987، ص 17) وذلك في قول الله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (النحل 1) فالفعل (أتى) فعل ماضٍ من حيث لفظه، وأما دلالته فتفيد أنه لم يحدث بعد، لأنه لمستقبل الزمان ، فكأن الله– سبحانه وتعالى– يقول: يأتي أمر الله قريباً، "وهو أمر مؤكد، أي يوم القيامة فهو بمنزلة الآتي الواقع وإن كان منتظراً لقرب وقوعه"، ومن أمثلة ذلك قول الله : ﴿ وَإِذْ **قَالَ ٱللَّهُ يَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ**﴾ (المائدة 116) أي: وإذ يقول؛ لأن الأمر لم يحدث بعد، وإنما سيحدث يوم القيامة(ابن قتيبة،1981م، ص 295)؛.ويعلل ذلك بأن الذي يقع في علم الله لا بدَّ من وقوعه.

ومنه قول الله– تعالى– :﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴾ (الأعراف 50) أي: وينادي؛ لأن المعنى مفهوم أن الذي يقع في علم الله كونه لابد من وقوعه ، ولا يجوز لقائل أن يقول: قام عبد الله، وهو يريد، يقوم عبد الله؛ لأن المعنى حينئذ، ولا يفهمه، ولا يدل (قام) إلا على المضي.

ومنه أيضاً الجمل الدعائية : غفر الله لك ، سامحك الله، رحمه الله ، بعنى المضارع (يغفر ، يسامحك ، يرحمه)، فصلح الماضي للمستقبل حين أمن اللبس ؛ لأن الدعاء إنما وقع بالمستقبل لا بالماضي.

واستشهد ابن المؤدب بقول الطِّرِمّاح:

فمَنْ كانَ لا يأتيك إلا لحاجةٍ يروحُ لها حتَّى تقضَّى ويغتدي.

فإني لآتيكم تشكّر ما مضى من الأمر واستيجاب ما كان في غد. (الطرماح، 1962م، ص 572)

معناه ما يكون في غد.

وقول الحطيئة: شَهِدَ الحطيئةُ حين يلقى ربَّه أنّ الوليدّ أحقُّ بالعذر. (الحطيئة، 2005م ، ص 233)

أي: يشهد.

القسم الثالث من الفعل الماضي هو الراهن:

وهو ما كان على حالة واحدة، يكون للماضي والحاضر والمستقبل مثل قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرًا﴾ (الأحزاب 27) فالقدرة كائنة وتكون وستكون ، في الماضي والحاضر والمستقبل فهو فعل غير محدد بزمن.

وقد اختلف العلماء يهذا الفعل، فذكر ابن قتيبة أن (كان) ملغاة كأنهالم تكن (ابن قتيبة، مرجع سابق، ص295)، وقد رجح ابن المؤدب الرأي الذي يعدها للجزاء وهي في معنى يكون ؛ فهي شبيه بقوله تعالى "كيف نكلم من كانفي المهد صبيا" أي يكون، أي أنّ الجزاء تضمن التركيب اللغوي للنمط الكلامي كاملا (ابن المؤدب، مرجع سابق، ص 368) ، وقال ابن قتيبة (كان) في الآية السابقة ملغاة، أي كيف نكلم من هو في المهد صبياً، وقال ابن الأنباري : لا وجه لما قاله عندي؛ لأنه لا يجوز أن يلغى حرف من كلام الله بلا حجة فكيف يكون الكون ملغى وهو الذي وقع لا نصبه.

وذكر ابن المؤدب أقوال العلماء في (كان) في الآية على النحو الآتي:

الأول : أن (كان) بمعنى صار وهو قبيح لأن العرب لا تقول : كان عبد الله عالماً وهم يريدون صار عبد الله عالما.

الثاني: هو أن (كان) بمعنى حدث، والتأويل : كيف نكلم صبياً حدث في المهد، وهو أيضاً قبيح ؛ لأن (كان) إذا كان تفسيره حدث لم يكن واقعا على غيره كقولك: كان الشتاء، وكان البرد.

الثالث: هو القول الذي يعتمده العلماء وهو أن معناه معنى الجزاء وهو في معنى يكون، فالمعنى من يكن في المهد صبيا كيف نكلمه؟ (ابن المؤدب، مرجع سابق، ص 18–19)، والماضي يكون بمعنى المستقبل في باب الجزاء والدليل عليه قول الله: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيرًا مِنْ ذَلِكَ﴾ (الفرقان: 1) معناه: إن يشأ يجعل لك.

وقد اتفق ابن المؤدب مع المعنى اللغوي أيضاً ، فالراهن " المقيم على حالة واحدة لا يبرحها (ابن منظور،190/13) أي أنه لا يتغير من حالة إلى أخرى، فعندما ينطبق هذا المعنى اللغوي على الفعل يعنيأن الفعل بالنسبة إلى فاعله دائم عليه لا يتحول عنه.

أما من حيث الزمان فقد قسّمه ابن المؤدب إلى أربعة أقسام:

– الماضي: معللًا سبب التسمية، لأنه فرغ منه ولوقوعه في الزمن الماضي (ابن المؤدب، ص 27) و،معنى فُرغ منه :انقضاء الحدث في وقت الكلام وهو معنى عام ذكره سابقوا ابن المؤدب ولاحقوه (الاستراباذي، 1982م،38/1).

–الواجب:

أطلق ابن المؤدب على الماضي الواجب لأنه وجب أي سقط وفرغ منه، (ابن المؤدب، ص 27) وهذه الدلالة الزمنية مأخوذة من معنى مادي محسوس من قولهم : وجب علينا الحائط إذا سقط أو من الموت؛ لأن معنى وجب الرجل وجوباً: مات (ابن منظور، مرجع سابق، 1/ 794)، ووجبت الشمس : غابت، وقد يجوز أن يكون مأخوذا من قولهم: وجبّ البيع إذا تمّ وانعقد (ابن المؤدب، مرجع سابق، ص 27)

وما فعله ابن المؤدب إنما نقل دلالته المادية المحسوسة إلى دلالة زمانية محضة وهذا ما يُسمى بانتقال الدلالة.

– العائر:

وقد ذكر ابن المؤدب أنه سمي عائرًا لأنَّه عارَ أي ذهب يقول: " أنه سمي عائراً أي ذهب ، ومنه قيل لحمار الوحشك عيْر، لركوب رأسه ذاهبا في الفلاة يمنة ويسرة (ابن المؤدب، مرجع سابق، ص 27، 90، 185) . وجاء في لسان العرب : " عار الفرس والكلب ، يعير عياراً: ذهب كأنه منفلت من صاحبه يتردد، ومن أمثالهم :كلب عائر خير من كلب رابض، فالعائر المتردد، وبه سمي العير؛ لأنه يعير ،فيتردد في الفلاة، وعار الفرس إذا ذهب على وجهه وتباعد عن صاحبه(ابن منظور، مرجع سابق، 622/4).

– المُعرَّى:

لأنه عُرِيَ من الحروف العوامل والزوائد والحوادث، وذي دلالة صرفية خالصة، ،وقد جاء في لسان العرب :" أن المعرى هو الجمل الذي يرسل سدى، ولا يحمل عليه، والناقة التي عريت هي التي ألقي عنها الرحل، والعراء من الأرض المستوية المصحرة، وليس بها شجر ولا جدال ولا آكام ولا رمال. (ابن منظور، مرجع سابق، 49/15).

2 – الفعل المستقبل:

هو الفعل الذي يبدأ بأحد حروف المضارعة، يقول ابن المؤدب: "إذا أخبرت عن الرجل بالفعل المستقبل قلت يَفْعَلُ بنصب أول حرف منه، وسكنت الفاء منه كراهة توالي الحركات، وحركت العين إلى النصب؛ ليتصرفَ الصرفُ على وجوه، ورفعت اللام لأن الفعل صار موصوفا به"(ابن المؤدب، ص 28)، وقد استعمل ابن المؤدب لفظ المستقبل في مواضع كثيرة مما يدل على قصده الزمني ودقه الاستعمال للمصطلح.

وقد أطلق على الفعل المضارع لفظ (الغابر) وقد انفرد به، فقد قال في حديثه عن حروف المضارعة : " والياء علامة التأنيث في أمر المرأة، وعلامة التذكير في الغابر" (ابن المؤدب، مرجع سابق، ص 389).

وقسّم ابن المؤدب المستقبل إلى قسمين: نص وممثل، فالنص ما وافق لفظه لفظ المستقبل ومعناه معناه، نحو قولك: يضرب زيدٌ غداً عمراً، والممثل : ما كان لفظهلفظه لفظ المستقبل ومعناه لماضي الزمان وعائره ، وذلك نحو قولك: سرت أمس حتى أدخلها، أي : حتى دخلتها؛ لأن قولك : سرت أمس دليلا على ذلك.

قال الشاعر: مطوتُ بهم حتى يكلَّ غزاتُهم وحتى الجيادُ ما يُقدنَ بأرسان (امرؤ القيس، دت ، ص 92)

ومنه قراءة نافع:﴿ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولُ الرَّسُولُ﴾ (البقرة 213) رفعاً بمعنى : حتى قال الرسول. (ابن قتيبة، مرجع سابق، ص 126)

3 –أما فعل الأمر فقد قسمه إلى تسعة أقسام، وهو تقسيم لم نجدله نظيراً في الكتب الصرفية القديمة وهو تقسيم دلالي انفرد به ابن المؤدب وهذه الأقسام التسعة هي:

– فعل الأمر على الصيغة المعهودةمثل اضرب (ابن المؤدب، مرجع سابق، ص 99).

– أمر الواحد والاثنين والجماعة بلفظ الاثنين فتقول في أمر الجماعة اضربا يا رجال وعليه قول الله تعالى:" ألقيا في جهنم كل كفار عتيد" (سورة ق، 24) وحُمِلَ عليه قول امرئ القيس:

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزل بسِقطِ اللِّوى بين الدخول فحوملِ (امرؤ القيس، د.ت، ص8)

وقول الشاعر:

وروا بِنَا اليَوم سَلمى أَيُّها النَّفَرُ ... وَنَحنُ لمَّا يُفَرِّقَ بينَنا القَدَرُ (ابن المؤدب، مرجع سابق، ص 104)

– الأمر بلفظ المصدر مثل صبراً يا زيد، وشتماً يا عمرو، تريد به اضرب، اشتم. (ابن المؤدب، مرجع سابق، ص 105) وعليه قول الله تعالى : ﴿فإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾ (سورة محمد،4) وقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُم الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَضَرَبَ الرِّقَابِ﴾ (سور محمد 4)، وقد ساق عليه شاهداً من القراءات الشاذة وهي قراءة أبيّ بن كعب ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرًا جَمِيلًا﴾ (سورة يوسف: 18) بالنصب أي فاصبر صبراً جميلا، وهي بالرفع (ابن خالويه، 2000م، ص 63).

– الأمر بلفظ الغائب مثل ألا يخرج وألا يذهب وقوله تعالى : ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (سورة النمل: 25) مع أنَّ البعض فسره على الحذف أي يا هؤلاء اسجدوا ،فاقتصر عليها دون(هؤلاء) (ابن المؤدب، مرجع سابق، ص107)، وقد فسرها مكي بن أبي طالب على أن المنادى محذوف، وبقيت(يا) تدل عليه، ووصف مكي هذا الاستعمال بأنه جائز في لغة العرب (ابن أبي طالب، 1987م، 152/2).

– الأمر المعدول عن وجهه إلى وجه لآخر وهو استعمال اسم الفعل كقول العرب : ضراب زيدا ودراك إبلك تريد اضرب زيداً ، وأدرك إبلك، وقد علل ابن المؤدب كسر آخره بأنه معدول عن وجهه، فجعل الكسر أمارة للعدل لأنهم لو تركوه حين عدلوه عن وجهه على حاله الأولى فإنهم سيجمعونبين الساكنين،وكأن العدل هنا تحويل فيصيغة الأمر وعدول عنها إلى صيغة اسم الفعل، وقد رأى ابن المؤدبأن الكسر في آخره ثابت لا يتحول عنه في تثنية أو جماعة ، وإن كان بعض العرب يفتح آخرها، ويقول دراكَ ، وذكر ابن المؤدب أن هؤلاء هم الذين يفتحون نون المثنى أيضا. (ابن المؤدب، مرجع سابق، ص 109).

-الأمر باللام المكسورة عند المغايبة مثل ليضرب زيدٌ، ومنه قول الله تعالى: ﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ﴾(سورة الطور: 34) ومثل هذا الأسلوب الأمري لا يجوز في الخطاب العادي عند ابن المؤدب إلا في الشذوذ و(ابن المؤدب، مرجع سابق، ص 111) ذلك كما في قراءة الحسن البصري﴿ فَبِذَلِكَ فَلْتَفْرَحُوا﴾ (يونس 58). (ابن المؤدب، مرجع سابق، ص 112).

-الأمر بحرف الإغراء وذلك كقولنا: عليك زيداً، ودونك عمراً وعليه قول الله –عز وجل– : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ (المائدة 105).

– الأمر بالنون الثقيلة والخفيفة مثل اضربنّ وما إلى ذلك من أمثلة تخص المخاطب في جميع سياقاته اللغوية ، في الإفراد والتثنية والجمع. (ابن المؤدب، مرجع سابق، ص 115).

– الأمر بلفظ الخبر، مثل كذب عليكم الحج ، وكذب عليكم الغزو، وكذب عليك العمرة، ثلاثة أشفار كذبن عليك، أي عليك بهن، ومنه قول عمر بن الخطاب –رضي الله عنه لرجل شكا إليه النقرس: كذبتك الظهائر أي عليك بها.(ابن المؤدب، مرجع سابق، ص117).

وقد انفرد ابن المؤدب باستعمال مصطلح وصفي وهو (بناء الأمر على الغابر) (ابن المؤدب، مرجع سابق، ص 101) ، والمقصود به فعل الأمر الذي يأتي على صورة المضارع.

4 – الدائم:

يُنسب هذا المصطلح إلى الكوفيين،وقد استعملوه للتعبير عن نوع من الأفعال التي انفردوا بِعدّها أفعالاً، أمّا عند البصريين فهو اسم الفاعل الذي يعمل عمل الفعل المبني للمعلوم في سياقات صوتية تركيبية معينة، ويمتاز الكوفيون بأنهم خصوا هذا الفعل بهذه الدلالة أي الدلالة على اسم الفاعلفي حين أطلقه بعض النحاة على الفعل المضارع الدال على الحال. (عبادة، 2007م، ص 232) وقد تابع ابن المؤدب الكوفيين في استعمال مصطلح (الدائم) بدلالته عندهم وكان استعماله له راسخامما يدل على ميله نحو مذهبهم ، قال ابن المؤدب في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رحِيمًا﴾ (سورة النساء: 96) كائنٌ اللهُ غفورًا رحيمًا أبدًا ولم يزل كذلك، وصلح الماضي في موضع الدائم، كما كان المعنى مفهومًا، (ابن المؤدب، مرجع سابق، ص 20، 264) وقال أيضا: فإذا بني الدائم على المستقبل قيل: هند حائضة، وجُمْلٌ طالقة، على معنى: تحيض وتطلق (ابن المؤدب، مرجع سابق، ص 68، 272) وساق مثالاً عليه من شعر الأعشى وهو:

يَا جَارَتِي بِيني فإنكِ طالقهْ كذلك أمورُ الناسِ غادٍ وطارِقَهْ (الأعشى، 1987م، ص 117)

وقد تفرّد ابن المؤدب بهذا التقسيم الغريب ولم نجد ذلكعنأحد من العلماء إلا مانجدهعند النحوي اليمني(علي بن سليمان الحيدرة) في كتابه كشف المشكل حيث يقول: فالماضي ينقسم إلى ثلاثة: ماضي في اللفظ والمعنى مثل قام زيد وقعد عمرو، وماض ي اللفظ دون المعنى مثل إن قمت غدا فلفظه لفظ الماضي ومنعاه المستقبل، وماضي في المعنى دون اللفظ مثل لم يقم ولما يقم أمس فلفظه لفظ المستقبل ومعناه المضي"(الحيدرة، 1984م، 200/1)، إلا أنه لم يستعمل مصطلحات ابن المؤدب.

الخاتمة:

في هذا البحث درسنا اتجاهات التحليل الزمني في كتاب **دقائق التصريف** ابن المؤدِب، وتقسيمه للأفعال، وجاء البحث في ثلاثة مطالب، تناول المطلب الأول ترجمة لابن المؤدب ،والثاني تناول اتجاهات التحليل الزمني لدى النحاة، أما المطلب الثالث فتناول بشيء من التفصيل اتجاهات التحليل الزمني في دقائق التصريف، ومن خلال ما سبق نستنتج ما يأتي:

1- انفرد ابن المؤدب في كتابه دقائق التصريف بمصطلحات جديدة لم يسبقه إليها أحد من العلماء.

2- قسم ابن المؤدب الفعل من حيث الزمن إلى ماض و مستقبل، وقسم كلاً منهما إلى أنواع حسب ما تدل عليه.

3- قسّم ابن المؤدب الأمر إلى تسعة أقساموهو تقسيم دلالي بالدرجة الأولى.

4- جاءت مصطلحاته واضحة يشوبها شيءٌ من الغرابة، ولكن بالرجوع إلى المعاجم وجدنا أن معاني هذه المصطلحات تتوافق مع المعنى المعجمي.

5-جاءت أمثلته واستشهاداته متنوعة من الشعر العربي والقرآن الكريم والقراءات.

التوصيات:

إنّ هذا الكتاب النفيس ما زال يحمل الكثير والكثير من الدرر والكنوز، فيحمل الدارسين على دراسته والعكوف عليه ، من شواهد وقراءات ومسائلَ خلافية ولهجات عربية وغير ذلك من الموضوعات، لذا يوصي الباحث الدارسين بأن يشمروا عن ساعد الجد ويشحذوا الهمم لدراسة تراثهم العربي بكل حماسة ونشاط ووعي وفهم ومنه هذا الكتاب النفيس.

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر

-ابن المؤدب(1987)،القاسم بن محمد بن سعيد، دقائق التصريف ، تحقيق أحمد ناجي القيسي، حاتم الضامن، حسين نورال، مطبوعات المجمع العلمي العراقي بغداد.

ثانياً:المراجع

* القرآن الكريم.

1-الاستراباذي(1975م)، رضي الدين محمد بن الحسن، **شرح الكافية**، تح:يوسف حسن عمر، مطبوعات جامعة قاريونس، ليبيا.

2 –الأعشى(1987م)،ميمون بن قيس، **ديوان الأعشى الكبير**، شرحه وقدم له مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العربية، دمشق.

3 –امرؤ القيس(2003م)، **ديوان امرئ القيس** ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف القاهرة.

4 –الأنباري،(2000م) أبو البركات عبد الرحمن بن محمد، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.

5 –الحطيئة (2005م) ، جرول بن أوس بن مالك العبسي، ديوان الحطيئة، تحقيق حمدو طماس، دار المعرفة بيروت، ط2

6 – الحيدرة (1984م)، علي بن سليمان، **كشف المشكل في النحو**، تحقيق: هادي عطية مطر، مطبعة الإرشاد، بغداد،ط1.

7 –ابن خالويه،(2000م)، أبو عبد الله الحسين بن أحمد، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، تح: غانم قدور الحمد، دار عمان،عمان، الأردن.

8–سيبويه(1988م)،عمرؤ بن عثمان بن قنبر، **الكتاب**، تح: عبد السلام هارون، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب.

9–الطرمّاح(1962م) حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، **ديوان الطرماح** ، تح: عزة حسن، منشورات وزارة الثقافة، دمشق

10 – عبادة(2007م)، محمد إبراهيم، معجم **مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية**، دار المعارف ، القاهرة.

11 - ابن قتيبة(1981م)، أبو محمد عبدالله بن مسلم، **تأويل مشكل القرآن**، شرحه ونشره أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت.

12 – الكفوي(1970م) ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، **الكليات**(معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، تحقيق عدنان درويش وزميله، مؤسسة الرسالة، دمشق.

13 –مكي بن أبي طالب، (1987م) ، **الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها**، تح: محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة بيروت.

14 –ابن منظور(1955)، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت.

15 –ابن يعيش(د.ت)، موفق الدين يعيش بن على بن يعيش، **شرح المفصل**، مكتبة المتنبي، القاهرة ، وعالم الكتب بيروت.